

إِنْدَاحَتْ قِطْعَةً حَرِيرِيَّةً لَامِعَةً السَّوَادِ، فَانْسَدَلَتْ بَيْنَ يَدَيَّ كَأَجْمَلِ عَبَاءَةٍ، وَتَمَتَّدَ اسْفَلُهُ عَلَى شَكْلِ مِرْوَحَةٍ يَدَوِيَّةٍ مَقْلُوبَةٍ قِطْعَةً (دَانِتِيل) فَاخِرَةً، حَيْكَتْ عَلَى شَكْلِ كَسْرَاتٍ، فَأَذَا لَا أَرِسُ الْعَبَاءَةَ». وَهِيَ تُرْتَبُ عَلَى يَدَيِ الْقَابِضَةِ عَلَى الْعَبَاءَةِ، وَقَدْ أَطْرَتْ أَطْرَافُهَا بِقِطْعَةٍ (الدَّانِتِيل) نَفْسِهَا، لِأَلْقِي نَظْرَةً عَلَى الْمِرَاةِ، جَحَظْتُ عَيْنَايَ حِينَ لَمَحْتُ طَرَفَ حِذَاءِ (التَّنِيسِ) الْأَبْيَضِ يُطِلُّ كَجُرْدِ سَمِينٍ مِنْ تَحْتِ الْعَبَاءَةِ، وَيَجْدُرُ بِي أَلَّ أَنْعَجَلَ ارْتِدَاءَ هَذِهِ الْقِطْعَةِ الْفَنِيَّةِ حَتَّى أَتَمَكَّنَ مِنْ جَمْعِ الْكَمَالِيَّاتِ الْمُلَائِمَةِ لَهَا. بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ عُدْتُ أَحْمَلُ عُلبَةَ حِذَاءٍ جَدِيدٍ، وَبِسُرْعَةٍ الْبَرَقِ أَخْرَجْتُ الْعَبَاءَةَ مِنْ كَيْسِهَا الْمَخْبُوءِ بِعِنَايَةٍ فِي الدُّوَلَابِ، ثُمَّ تَنَاوَلْتُ الْحِذَاءَ الْجَدِيدَ مِنْ عُلبَتِهِ، وَدَسَسْتُهُ بِكُلِّ رَفْقٍ فِي قَدَمِي، فَقَدْ بَدَأَ الْحِذَاءُ الْأَسْوَدُ ذُو الرِّبْطَةِ الْفِضِّيَّةِ مُتَنَاسِقًا وَتَصْمِيمِ الْعَبَاءَةِ. وَرَأْسِي يَتَلَفَّتْ إِلَى الْمِرَاةِ، ضَغَطُ الْحِذَاءِ عَلَى قَدَمِي، إِلَّا أَنَّنِي أَقْتَعْتُ نَفْسِي بِأَنَّهَا مَسْأَلَةٌ سَاعِنَادُهَا كَوْنِي لَا أُحِبُّ ارْتِدَاءَ هَذَا النَّوعِ مِنَ الْأَحْذِيَةِ الْعَالِيَةِ. وَأَنَا أَحْفَظُ الْحِذَاءَ إِلَى جَانِبِ الْعَبَاءَةِ فِي الرُّكْنِ الْأَسْفَلِ مِنَ الدُّوَلَابِ. مُتَعَلِّلاً بِالْأَيَّامِ الْخَمْسَةِ الْمُتَبَقِيَّةِ عَلَى انْتِهَاءِ الشَّهْرِ بَعْدَ أُسْبُوعٍ وَاجْتِ إِلَى عُرْفَتِي، أَلْقَيْتُ بِهِ عَلَى السَّرِيرِ، وَعَمَدْتُ إِلَى دَوْلَابِي، سَتَخْرُجُ مِنْهُ الْعَبَاءَةُ وَالْحِذَاءُ، لَبِسْتُ الْعَبَاءَةَ وَانْتَعَلْتُ الْحِذَاءَ، «أَيُّ تَنَاغُمٍ هَذَا؟! لَمْ أَكُنْ أَحْلُمُ بِالْعُنُورِ عَلَى حَقِيبَةٍ تَنَاسِبُهَا إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ!». وَأَعِيدُهَا بِحِرْصٍ إِلَى مَحْبَتِهَا فِي الدُّوَلَابِ. فَقَدْ عَمِلْتُ طِيلَةَ الْفِتْرَةِ الْمُنْصَرَمَةِ عَلَى تَجْمِيعِ لِنَفَاصِيلِ النَّيِّ تَكُونُ هَذِهِ الطَّلَّةَ الْجَدِيدَةَ، رَتَبْتُ خُصَلَ شَعْرِي الْأَسْوَدِ النَّاعِمِ فِي أَنْسِيَابٍ مَائِلٍ عَلَى جَبِينِي، وَبَسَطْتُ ظِلَّ الْعُيُونِ الْفَيْرِ، وَزِيَّ عَلَى جَفْنِي الْعُلُويِّ، وَرَسَمْتُ خَطًّا فَضِيًّا اسْفَلَ الْعَيْنَيْنِ وَإِلَى جَوَارِي عَبَاءَةٍ مُلْقَاةً